

أعضاء البيان

@ 169 @ آيات هذا الكتاب فصلت من عند الحكيم الخبير لأجل أن يعبد الله وحده ، سواء قلنا إن (أنه) هي المفسرة . أو أن المصدر المنسبك منها ومن صلتها مفعول من أجله ، لأن ضابط (أن) المفسرة أن يكون ما قبلها متضمناً معنى القول ، ولا يكون فيه حروف القول . . . ووجهه في هذه الآية أن قوله : { أُوْحِّمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ } فيه معنى قول الله تعالى لذلك الإحكام والتفصيل دون حروف القول ، فيكون تفسير ذلك هو : { أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } . . .

وأما على القول بأن المصدر المنسبك من (أن) وصلتها مفعول له فالأمر واضح ، فمعنى الآية : أن حاصل تفصيل القرآن هو أن يعبد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيء . ونظير هذا المعنى قوله تعالى في سورة الأنبياء : { قُلْ إِنْ زَمَّ آيُودَىٰ إِلَىٰ أَرْزَمَآ إِلَّا هُكْمٌ إِلَّا هُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ } { ومعلوم أن لفظة (إنما) من صيغ الحصر ، فكأن جميع ما أوحى إليه منحصر في معنى (لا إله إلا الله) وقد ذكرنا في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) . أن حصر الوحي في آية الأنبياء هذه في توحيد العبادة حصر له في أصله الأعظم الذي يرجع إليه جميع الفروع ، لأن شرائع الأنبياء كلهم داخله في ضمن معنى (لا إله إلا الله) لأن معناها . خلق جميع المعبودات غير الله جل وعلا في جميع أنواع العبادات ، وإفراده جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات ، فيدخل في ذلك جميع الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية . .

والآيات الدالة على أن إرسال الرسل ، وانزال الكتب لأجل أن يعبد الله وحده كثيرة جداً ،
 كقوله : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ
 وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوعَاتِ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
 رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا أَنْزَلْنَاهُ فَعَابِدُونِ } ، وقوله
 : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
 الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .

وقد أشرنا إلى هذا البحث في سورة الفاتحة ، وسنستقصي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في سورة (النَّاس) ، لتكون خاتمة هذا الكتاب المبارك حسنى . قوله تعالى : { وَآنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَسْئَلَكُمْ مَسْئَلًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى } . هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى . لأنه رتب ذلك

على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء